جامعة الأزهر
كلية البنات الإسلامية بأسيوط
المجلة العلمية

مرحلة الشباب في شعر محمد صالح باخطمة
(مقاربة أسلوبية نفسية)

إعداد
الباحثة/ منال صالح سليم الحارثي
قسم اللغة العربية، كلية اللغات والترجمة، جامعة جدة ،
المملكة العربية السعودية.

(العدد الثاني والعشرون)
إصدار ٠٠٠٠ يونيو
الجزء الأول
(١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥ م)

مرحلة الشباب في شعر محمد صالح باخطمة (مقاربة أسلوبية نفسية)

منال صالح سليم الحارثي

قسم اللغة العربية، كلية اللغات والترجمة، جامعة جدة ، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني:Mnooshka@gmail.com

الملخص:

تُعد علاقة الأدب بعلم النفس علاقة وثيقة، والإحساس العميق بقيمة الشعر في نقل ما يختلج النفس تملك الشعراء، ولاسيما المغتربون عن أوطانهم، حيث كان إحساسهم أشد عمقًا، وأكثر شعورًا، وأوضح تعبيرًا، ومنهم السفير السعودي الشاعر محمد صالح باخطمة، الذي كان شعره عبارة عن وثيقة لحياته، قسمها ثلاث مراحل: (مرحلة الصبا، مرحلة الشباب، مرحلة ما بعد الشباب)، ونظرا لأهمية مرحلة الشباب من حيث فيضان المشاعر، وقوة التعبير؛ فقد كان بحثي موسومًا بـ(مرحلة الشباب في شعر محمد صالح باخطمة، مقاربة أسلوبية نفسية)، ويهدف البحث إلى مقاربة النص الشعري لمرحلة الشباب عند باخطمة بالمنهج النفسي، الذي يتجاوز الخوض في الأمور الخارجية متجهًا إلى باطن النص، ومهتمًا بالشاعر نفسه.

أما عن منهجي في البحث فهو: المنهج النفسي والمنهج الأسلوبي.

أما عن النتائج فمنها: قدم البحث صورة مفعمة بالفخر والاعتداد بالذات في مراحل الشباب في شعر محمد صالح باخطمة، أظهر الغزل في المحبوبة مكانة الشاعر في بيان صفاته أمامها من وفاء وتفان وصون للعهود، كما حضرت الطبيعة بكل معالمها في مرحلة الشباب لدى الشاعر، فوقف عندها وبث لها مشاعره وآلامه من بُعد محبوبته، كما تعد المرأة السمراء رمزًا للوطن عند كثير من الشعراء السعوديين، ولا سيما الشاعر باخطمة، حيث إن هذا اللون تأصل في نفوسهم من خلال البيئة والتنشئة في شبه الجزيرة العربية التي تميز سكانها بهذا اللون .

الكلمات المفتاحية: مرحلة الشباب، باخطمة، مقاربة،أسلوبية، نفسية.

The Stage of Youth in the Poetry of Mohammad Saleh Ba-Khutmah: A Stylistic and Psychological Approach

Manal Saleh Salim Al-Harithi
Department of Arabic Language, Faculty of Languages and Translation, University of Jeddah, KSA.
Email: Mnooshka@gmail.com

Abstract

The relationship between literature and psychology is deeply interconnected. Deep awareness of the poetry value in conveying those emotions stirring within the soul is possessed by poets, especially those distant from their homelands. Thus, their feelings are more intense, heightened, and better expressed. Among them is the Saudi ambassador and poet, Mohammad Saleh Ba-Khutmah whose poetry serves as a record of his life experiences. He divided it into three stages: childhood, youth, and post-youth. Due to the significance of the youth stage distinguished by an intense release of emotions and powerful expression, the current research is titled: " The Stage of Youth in the Poetry of Mohammad Saleh Ba-Khutmah: A Stylistic and Psychological Approach."

The current study aims to approach the poetic text of Ba-Khutmah's youth stage with the psychological method that goes beyond external aspects, delving into the depths of the text while focusing on the poet himself.

Regarding my research methodology, it is based on both psychological and stylistic approaches.

Results were as follows: the research presented a vivid portrayal of pride and self-appreciation during youth in the poetry of Mohammed Saleh Ba-Khutmahh. The romantic verses exhibited the poet's characteristics to his beloved such as loyalty, devotion, and commitment to keeping promises. Nature, with all its features, was richly depicted in the poet's youth, as he stood before it, expressing his emotions and sorrows caused by the distance from his beloved. Additionally, the dark-skinned woman is considered a symbol of the homeland among many Saudi poets, particularly Mohammed Saleh Ba-Khutmahh. This color has become deeply rooted in their souls through the environment and socialization in the Arabian Peninsula, where its inhabitants are distinguished by it.

Keywords: ***Youth, Ba-Khutmah, Approach, stylistic, Psychological.***

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ،**أما بعد**:

فالأدب نشاط إنساني، مارسه الإنسان منذ الأزل على مختلف العصور، واستطاع من خلاله التعبير عن نفسه وحاجاته ورغباته ومكنوناته، فضلًا عن أنه استطاع من خلاله أن يعبر عن مجتمعه وتاريخه وبيئته، متجاوبًا مع كل المعطيات المحيطة به: قوة وضعفًا، وحياة وخمودًا، ومكانًا وزمانًا، وقد عبر الشعراء عن ذواتهم والتغييرات التي تعتريهم، بل لقد استفاض بعض الشعراء في نقل شعورهم، ووصف مراحل حياتهم، وما تبعها من تغيرات فكرية وجسدية ونفسية، ومع هذا التفاعل والتجاوب توطدت العلاقة بين النص الأدبي وعلم النفس، وأصبح كل منهما مؤثرًا في صاحبه، متجهين في طريق واحدة للتعبير عن الجوانب الإنسانية في الحياة وتفسيرها.

وإن كان هذا الإحساس العميق بقيمة الشعر في نقل ما يختلج النفس تملك الشعراء، فقد كان أثره على المغتربين عن أوطانهم أشد عمقًا، وأكثر شعورًا، وأوضح تعبيرًا، تدل على ذلك نصوص الشعر العربي القديمة حتى عصرنا الحديث، ولعل السفير السعودي الشاعر محمد صالح باخطمة من شواهد أولئك الشعراء في الأدب السعودي، فقد كان شعره عبارة عن وثيقة لحياته قسمها ثلاث مراحل: (مرحلة الصبا، مرحلة الشباب، مرحلة ما بعد الشباب)، ومن هنا آثرت الباحثة دراسة مرحلة الشباب في شعر محمد صالح باخطمة، وتأسيسًا على علاقة الأدب بعلم النفس تم اختيار ديوان باخطمة بكل ما اشتمل عليه من أبعاد نفسية تنازعت الشاعر واعترته فأنتجت ذلك الديوان، وجاء البحث موسومًا بعنوان (مرحلة الشباب في شعر محمد صالح باخطمة مقاربة أسلوبية نفسية).

أسباب اختيار الموضوع

١- الرغبة في دراسة موضوع يخص الأدب السعودي من خلال تسليط الضوء على شعراء المملكة العربية السعودية، الذين لم يحظ نتاجهم الأدبي بالدرس، إيمانا بدور الأدب في

مجتمعنا، والإسهام في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠م، التي أولت الفن بكافة أشكاله عناية كبيرة.

٢- عدم وجود دراسة أكاديمية تناولت مرحلة الشباب في شعر الأديب السعودي محمد صالح باخطمة، بالرغم من قيمة نتاجه الشعري.

٣- أهمية دراسة جمالية النص الشعري بشكل عام وارتدادها النفسي بشكل خاص.

مشكلة البحث :

١-ما تأثير النوازع النفسية والوجدانية في شعر محمد صالح باخطمة لمرحلة الشباب شكلًا ومضمونًا؟

٢- ما العلاقة الفاعلة بين علم النفس والأدب في شعر مرحلةالشباب عند باخطمة؟

٣- ما الأبعاد الجمالية في شعر مرحلة الشباب عند باخطمة؟

٤-كيف كشفت المقاربة النفسية عن جماليات شعر محمد صالح باخطمة ؟

٥-ما أنماط المستويات التركيبية في شعر باخطمة؟ وماهي دلالتها النفسية؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى مقاربة النص الشعري لمرحلة الشباب عند باخطمة بالمنهج النفسي الذي يتجاوز الخوض في الأمور الخارجية متجهًا إلى باطن النص، ومهتمًا بالشاعر نفسه؛ للكشف عن نوازعه النفسية وحالاته الوجدانية من خلال نصه.

أهمية البحث : تكمن أهمية البحث فيما يأتي:

١. دراسة نتاج شاعر سعودي لم يحظ بالدرس وهو الشاعر.

٢. توظيف المنهج النفسي على الشاعر السعودي محمد صالح باخطمة من خلال ديوانه.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج النفسي مستعينة بالمنهج الأسلوبي؛ للكشف عن كوامن القصيدة الفكرية والأسلوبية، وجماليات النصوص والكشف عن بواطنها.

حدود البحث:

تقتصر الدراسة على ديوان (نقش على الماء) للشاعر والأديب محمد صالح باخطمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، وهو من إصدارات (كتاب الأثنينية)، ويقع في خمس وسبعين ومائة صفحة، ويحوي سبعة وسبعين قصيدة.

الدراسات السابقة:

لم تجد الباحثة دراسات أكاديمية حول الشاعر محمد صالح باخطمة، ولا سيما شعر مرحلة الشباب عنده، وقد رصدت دراسة واحدة ، وهي:

-دراسة نقدية بعنوان: إطلالة على ديوان الشاعر محمد صالح باخطمة (نقش على الماء بين الرؤية والتشكيل)، د. صابر عبدالدايم ، مجلة أهلاً وسهلاً الرقمية، العلاقات العامة بالخطوط الجوية السعودية، ٢٠٠٦م.

عرضت الدراسة -عرضا موجزًا - الرؤية الشعرية للديوان، من خلال أربعة أبعاد (البعد الذاتي، البعد الإنساني، البعد التأملي، والبعد الإجتماعي)، ثم تطرقت الدراسة إلى معالم التشكيل الفني في ديوانه بشكل عام، وجاءت في خمس عشرة صفحة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

المقدمة: تحتوي على أسباب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث، وحدوده، وخطته.

التمهيد: التعريف بمفردات العنوان.

المبحث الأول: الاعتداد بالذات في شعر مرحلة الشباب عند باخطمة.

المبحث الثاني : التجربة الغزلية في شعر مرحلة الشباب عند باخطمة.

الخاتمة : وتتناول أبرز النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد: التعريف بمفردات العنوان

أولًا: مرحلة الشباب: تُعد مرحلة الشباب من المراحل المهمة في حياة الإنسان، والشباب في اللغة: "الفتاء والحداثة، وهو خلاف الشَّيب، والشباب: جمع شابٍّ، وهو مَن أدرك سِنَّ البلوغ ولمَّا يصل إلى سنّ الرّجولة "(١).

وعُرف عند علماء النفس بمرحلة (الرشد) التي تلي مرحلة المراهقة؛ إذ يبدأ فيها الأفراد بتكوين التزامات، وتعهدات جادة، حيث نجد الزواج يحدث أثناءها، وتكوين أسر خاصة، كما يقوم الأفراد بتحديد علاقاتهم بمجتمعهم؛ وذلك من خلال الحب والعمل واللعب أيضًا، ويصاحب هذه المرحلة بعض التغيرات النمائية، سواءً تغيرات نفسية أو اجتماعية، وتطور في النمو المعرفي والخلقي(٢).

ثانيًا: الشاعر السفير محمد صالح باخطمة: هو شاعر وأديب سعودي، ولد سنة ١٣٨٥هـ، وتلقى تعليمه بالمدرسة الرحمانية بمكة المكرمة، ثم درس العلوم السياسة بجامعة القاهرة، والتحق بوزارة الخارجية، حتى وصل إلى مرتبة سفير، ونُشر له شعر ونثر في صحيفة البلاد وصحيفة عكاظ والمدينة المنورة، كما نشرت له مجلة الهلال المصرية ومجلة (أهلا وسهلا)، وترجمت قصيدته (الحب والسياسة) إلى الإنجليزية ونشرت في إحدى دوريات (اليونسكو) عن الحب والسلام (٣).

ثالثًا: المقاربة النفسية للأدب:

الشعر مرآة تعكس ما يحمله الشاعر في نفسه من مشاعر وأفكار، متخذًا من أدوات التصوير الفني والخيالي والوجداني وسيلةً تُعبر عما يريد أن يوصله للقارئ أو

---

(١) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ط ٣(بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١/٤٨٠(ش ب ب).

(٢) الأشول، عادل عز الدين، علم النفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، د ط(مصر، مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٨م)، ص٦٠٩.

(٣) باخطمة، محمد صالح، الأعمال الشعرية الكاملة للأديب الأستاذ محمد صالح باخطمة، (جدة، عبد المقصود خوجة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، ص ٢٣.

المتلقي.[١]

فالشعر لـه خصوصياته، وتوجهه العاطفي البحت، وبُعده الإنساني الخالص الذي يميز الإنسان بإنسانيته وبذوقه الفني والجمالي [٢].

ولتحقيق هذه الخصوصيات لابد أن يتوافر فيه خصائص عدة، أو وسائل كالأحاسيس والعواطف في مضمونه، والصورة البيانية في تعبيره، وموسيقا اللغة في وزنه[٣]؛ لذا وجب على الشاعر نفسه أن يُحسن اختيار كلماته اختيارًا دقيقًا، ولا يكتفي بمجرد التعبير الفكري والوجداني العادي؛ لتصبح وحدة جمالية ومظهرًا من مظاهر الفن الجمالي، أما الناقد فإنه يحاول أن يستخرج من سياق ذلك الشعر تلك القيم الفنية التي تتداخل في التركيب اللغوي ككل، وأن يوضح تلك الظواهر الفنية ويفسرها.

ومن النقاد الذين اهتموا بهذا النوع من العلاقة، وحاولوا إيجاد رابط قوي بين نفسية الكاتب وأسلوب (ليو شپتسر)، الذي تأثر بتعاليم فرويد النفسية، ثم تأثر بعدة نظريات كان لها دور كبير في تكوين أسلوبيته (الأسلوبية النفسية)[٤]، كفلسفة كروتشيه في باب الجماليات التي كان لها تأثير واضح على أسلوب سبترز، خصوصًا في مزجه بين الشكل والمضمون، مع التركيز على دور الشكل كمكون أساس في الحدث الجمالي، وبالتالي في تعزيز عملية المعرفة الحديثة، أما التأثير اللساني فقد جاء من نظريات وليام فون همبولدت الذي يرى أن الكلام يحمل طاقة خاصة بالمتحدث وبسياقه التاريخي، كما تأثر من الناحية الأسلوبية بأستاذه كارل فوسلر الذي كان يركز على إقامة الروابط بين أسلوب الأديب ولغة عصره، وكذلك بوضع الأسلوب في مكانه التاريخي من اللغة[٥]، وكل هذه المؤثرات التي تأثر بها

---

(١) الشماسي، عيسى، الأدب وعلم النفس، الموقف الأدبي، (اتحاد الكتاب العرب، مج ٤٨، ع ٥٧٩، ٢٠١٩م)، ص٥٠.

(٢) عطا الله، زراقة ، بين الأدب وعلم النفس، مجلة الباحث، ع٣، ٢٠٠٩م، ص ٢٢٩.

(٣) مندور، محمد، فن الشعر، المكتبة الثقافية ، العدد ١٢، (القاهرة: دار القلم، د ت) ، ص٣.

(٤) ألمان ، ستيفن، اتجاهات جديدة في علم الأسلوب، ضمن كتاب "اتجاهات البحث الأسلوبي"، ترجمة: شكري عياد، ط١، (مصر: دار العلوم، ١٩٨٤م) ، ص١١٠.

(٥) حوله، عبدالله، الأسلوبية الذاتية أو النشوئية، مجلة فصول، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج٥، ع١، ١٩٨٤م)، ص ٨٤-٨٥.

(سبترز) أسهمت في التمهيد لهدفه الأساس، وهو الولوج إلى أعماق نفسية الكاتب التي أنتجت هذا الفن اللغوي الخاص.

وتأسيسًا عليه بَنَى (ليو شبتسر) أسلوبيته التي تؤكد على أن الأدب أعظم وسيلة تكشف عن جوهر شعوب مختلفة، كما أن بوسعنا أن نعلق آمالاً على فهم روح الأمة من خلال لغة أعمالها الأدبية المتميزة، لذلك حمل ليو شبيتسر عبارة(بوفون)الشهيرة: (الأسلوب هو الرجل نفسه) على عاتقيه، وانطلق منها ليبني جسرًا بين الدراسات اللغوية والأدبية(١).

ومن هذا المنطلق لخص ليو شبتسر منهجه في قوله: "لكن الذي يجب أن يُطالب به الناقد –على ما أعتقد– هو أن يتقدم من السطح إلى (مركز الحياة الباطني) للعمل الفني: بأن يبدأ بملاحظة التفاصيل عن المظهر السطحي للعمل الذي يتناوله، والأفكار التي يعبر عنها الشاعر هي –أيضًا– إحدى السمات السطحية للعمل الفني، ثم يجمع هذه التفاصيل؛ محاولاً أن تتكامل في مبدأ إبداعي، لعله كان موجودًا في نفسية الفنان، ثم يعود إلى سائر المجموعات من الملاحظات؛ ليرى إن كان (الشكل الباطني) الذي كونه بصورة أولية قادرًا على أن يفسر الكل"(٢).

مما يعني أن أسلوبية ليو شبتسر يمكن حصرها في ثلاث مراحل متتابعة: "المرحلة الأولى: القراءة ثم القراءة بصبر وثقة، حتى يتشبع المرء بجو العمل، وعندئذ يبدهه تكرار سمة أسلوبية معينة، وفي المرحلة الثانية يبحث عن تفسير سيكولجي لهذه السمة، أما في المرحلة الثالثة فإنه يحاول العثور على أدلة جديدة تشير إلى وجود العامل ذاته في نفس المؤلف"(٣)، لهذا يطلق عليه اسم (منهج الدائرة الفيولوجية) أذ يجب على القارئ عند قراءة النص أن يتأمله ويغوص في عوالمة المختلفة إلى أن يلاحظ تكرار سمة معينة في الأسلوب، ثم يسعى إلى البحث عن تفسير نفسي لهذه السمة، وبعد ذلك على القارئ أن يحاول اختبار نتائجه مرة أخرى من خلال البحث عن دلالات جديدة يمكن تفسيرها وفق هذا الدافع النفسي.

---

(١) فضل، صلاح، علم الأسلوب؛ مبادئه وإجراءاته، ط١، (القاهرة: دار الشروق، ١٤١٩هـ)، ص٥٧.

(٢) ليو شبتسر، علم اللغة وتاريخ الأدب، ضمن كتاب (اتجاهات البحث الأسلوبي)، مرجع سابق، ص٦٩-٧٠.

(٣) ستيفن ألمان، اتجاهات جديدة في علم الأسلوب، مرجع سابق، ص١١١.

المبحث الأول

الاعتداد بالذات في شعر مرحلة الشباب عند باخطمة

تعد مرحلة الشباب من أهم مراحل حياة الإنسان، فهي "مرحلة تحقيق الذات، ومرحلة الحب والمرح، ومرحلة نمو الشخصية وصقلها"[١]، وتُعد" نقطة انطلاق الإنسان الحقيقية نحو الحياة "[٢]؛ إذ ينطلق فيها للحياة بكل ما تحمل من معاني الأمل والطموح، ويشرع في رحلة البحث عن الحب والسعادة والتفوق، ويبدأ في تكوين ذاته بحيث يصبح أكثر نضجًا واعتمادًا على نفسه، محاولًا تكوين شخصية لنفسه مستقلة [٣].

ولما كانت مرحلة الشباب من "أجمل محطات الحياة وأحبّها إلى النفس"[٤]، فقد عبر عنها الشعراء منذ العصر الجاهلي، فتحدثوا عن مكانتها وما فيها من مقومات الجمال، والحيوية، والقوة، والتفوق، وغيرها من المشاعر الإيجابية التي عبروا عنها في هذه المرحلة [٥].

كما جاءت أشعار هذه المرحلة متأثرة بروح الشباب من حيث " اللهو والمراح والقوة والفتوة والغبطة والسرور"[٦] ؛ لذلك كان موضوع الحب والغزل من أظهر الموضوعات التي صورت إحساس الشاعر باخطمة بحُسن الشباب؛ ولأن باخطمة من أصحاب الاتجاه الرومانسي منذُ صباه، فقد نضجت عنده القصيدة الرومانسية في شبابه، فأصبحت أكثر جرأة وعمقًا، وعبرت بشكل صريح عن روح الشاعر، حتى في تسمية عناوين قصائده (غزل، الموعد الأخضر، الحب والسياسة، الشوق العائد...).

---

(١) زهران ، حامد عبد السلام، التوجيه والإرشاد النفسي، ط٣، (مصر: عالم الكتب، ٢٠٠٥م)، ص٤٦٤ .

(٢) السهلاوي، عبير عبدالعزيز، رثاء الشباب عند ابن الرومي مقاربة في المضمون والتشكيل الفني، مجلة الذاكرة ، الجزائر، (مج٨، ع١، ٢٠٢٠م) ، ص٢١٨.

(٣)الزبون، رغدة علي، الشباب والمشيب في الشعر الأندلسي "دراسة موضوعية نفسية"، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية ، عمادة البحث العلمي،(الجامعة الأردنية ، مج ٤٢، ع١، ٢٠١٥م)، ص٢١٢.

(٤) نفسه، الصفحة نفسها.

(٥) المرجع نفسه ، ص ٢١٤.

(٦) السيد، عاطف عبد اللطيف، الزمن في شعر أبي تمام دراسة موضوعية وفنية، (مصر، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، ع٣٤، مج ٣، ٢٠١٤م)، ص٢٥٤٢.

وإلى جانب ذلك برز عنده جمال الإحساس بالشباب في الإحساس بالذات فبرزت لديه الذاتية، وانطلاقًا مما تقدم ستقسم أشعار هذه المرحلة إلى محورين رئيسين: (الاعتداد بالذات، التجربة الغزلية) .

أما عن الاعتداد بالذات فقد حظي مفهوم الذات باهتمام بالغ من العلماء والأدباء، والفلاسفة كفلاسفة اليونان سقراط وأرسطو، وتحدث عنه المفكرون أمثال لوك، وهيوم، وحدد علماء النفس مفهوم الذات واستخدموه على أنه مصطلح سيكولوجي(١) ، كما اهتم به علماء العرب ومنهم الدكتور حامد زهران الذي عرّف مفهوم الذات "بأنها تكوين معرفي منظم وموحد متعلم للمدركات الشعورية، والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفًا نفسيًا لذاته، ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة والمحددة الأبعاد، والعناصر المختلفة لكينونته الداخلية والخارجية"(٢).

وعني بها الأدباء والنقاد المحدثين ، فمنهم من يرى أن الذاتية في الشعر هي التي تصور "نفسية الفرد وما يختلجه من عواطف وأحاسيس، سواء حين يتحمس الشاعر ويفخر أو حين يمدح ويهجو أو حين يتغزل أو يرثي، أو حين يعتذر ويعاتب"(٣)، فالشاعر دائمًا ما يحاول أن يعبر عن مشاعره وأحاسيسه من خلال ذاتيته، التي تفيض بمجموعة من العواطف السعيدة والحزينة ، والمفتخرة والمتأملة، وغيرها؛ لذلك تعددت أنواع الذات، فكان منها الذات المفتخرة، والذات الحزينة والذات المتأملة ...إلخ ، وأن كثر حضور الذات المفتخرة في عمر الشباب.

فمنذُ بداية الشعر العربي في عصوره الأولى، عُرف الفخر والاعتزاز بالنفس، وتجلت صورة (الأنا) بنوعيها الجمعية والمفردة، وإن كان يختلف حضورها من شاعر إلى آخر، انطلاقًا من قوة اعتزاز الشاعر بنفسه وحبه لذاته، كما تختلف من عصر إلى عصر، بحسب طبيعة

---

(١)عبد العلي، مهند عبد سليم ، مفهوم الذات وأثر بعض المتغيرات الديموغرافية وعلاقته بظاهرة الاحتراق النفسي لدى معلمي المرحلة الثانوية الحكومية في محافظتي جنين ونابلس، رسالة ماجستير، (فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، ١٤٢٤هـ)، ص٣٠.

(٢)علم نفس النمو "الطفولة والمراهقة" ، مرجع سابق، ص٢٥٧.

(٣) ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي ، ط١، (مصر: دار المعارف، ١٩٩٥م)، ١/١٩٠.

العصر الذي يعشيه الشاعر فقد كان الفخر القبلي والفردي والجماعي الأكثر حضورًا في عصر ما قبل الإسلام، وما أن حل الإسلام انصرفوا إلى الفخر والاعتزاز بقيمه وأمجاده وبطولاته، وما لبث إلى أن تحول إلى الاعتداد بالنفس وبالصفات الشخصية كالكرم والمروءة وغيرها. (١)

وسمة الاعتزاز بالنفس والفخر نزعة إنسانية طبيعية، وميزة من مميزات الشخصية العربية، فـ"العربي نزوع بفطرته إلى العلاء، ميال إلى التعالي والمباهاة، والاندفاق بما في نفسه من نزعات، والتغني بما فيها من حسنات "(٢).

وبما أن "مرحلة الشباب من أزهى وأبرز مراحل العمر التي تعتري فيها الإنسان القوة والنشاط والحيوية والشغف وحب الذات، وما تولد عن هذا الشباب من طموح وتطلع ورغبة في إدراك المعالي فهذه، الدلائل كفيلة بأن تبعث في نفس الإنسان –وخاصةً الشاعر– قوةً واندفاعًا إلى التعبير عما يجول في صدره من آمال وأحلام، وما يعتلج في نفسه من فخر واعتزاز بالنفس"(٣).

هكذا أظهر محمد باخطمة جمال الإحساس بالشباب عنده في الإحساس بالذات وقيمتها، والاعتزاز "بالأنا " وما فيها من صفات وسمات وسلوكيات، ففي قصيدة " هذا أنا " التي يدرك القارئ من خلالها مدى اعتداد الشاعر بنفسه، واعتزازه بشخصيته التي تجمع بين التضاد، إذ يرى فيها حكمة شيخٍ وطيش طفلٍ، إلى جانب سمات أخرى يتغنى بها الشاعر، ويرى أنه يتميز بها ويفخر (٤):

قالت صف نفسك لا تكذب ... قل لي من أنت ولا تهرب
أنا يا ملهمتي صمت الأيام ... وأنا فرحتها إذ تخصب

(١)عطا الله ، محمود عبدالله، الذات في ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري ، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، (ع٣٥، ١٤٤٣هـ)، ص٢٠٤.+ الأسمري ، عبدالله بن محمد، الأنا والآخر في شعر محمد الفهد العيسى، رسالة ماجستير، (ماليزيا،جامعة المدينة العالمية، ١٤٣٥هـ)، ص٧٩.

(٢)الفاخوري، حَنّا، الفخر والحماسة ، ط٥، (القاهرة: دار المعارف، د ت)، ص٩.

(٣)إبراهيم،علي عبدالكريم مبروك، الشباب والمشيب في شعر المتنبي: دراسة بلاغية تحليلية ،مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين في القاهرة، (ع٣٤،ج٥، ١٤٣٩هـ)، ص٤١٨٩-٤١٩٠.

(٤) المجموعة الشعرية،ص ٦٤.

لـــي حكمـــة شيـــخ مختـــب لـــي نـــزق الأطفـــال.. المتعـــب
أنـــي كـــالبحر إذا يصـــف وأنـــا كـــالبحر إذا يغضـــب

يدرك الشاعر قيمة ذاته، وما تتحلى به من صفات، فهو الصابر الصامت عندما تمر عليه الأيام المريرة، والسعيد المسرور إذا رغد عيشه وابتهجت له دنياه، وهذا النقيض لم يتصف به إلا من يتحلى بحكمة شيخٍ حصل عليها من التجارب ،وبعاطفة وطيش الأطفال المرهق، وبين العقل والعاطفة يمتزج الإتزان مع لهو الشباب، فتلك هي ذاتية الشاعر بين مد وجزر كتقلبات البحر، فهو هادئ وساكن، ولكن بمجرد أن تتحرك أمواجه يهيج ويغضب، ويواصل الشاعر في القصيدة نفسها الحديث عن نفسه، معتدًا بكبريائه وشموخه [١]:

رأسٌ كـــالطود فـــلا ريـــح تثنيـــه ولا حـــرٌّ يلهـــب
الـــدنيا بيتـــي والآفـــاق فيهـــا ألقـــى غـــديّ الأرحـــب
لـــي قلـــب يهـــوى مـــن زمـــن لـــم يحقـــد يومًـــا، أو يعتـــب

يشبه الشاعر نفسه بالجبل الشامخ الذي لا تهزه الريح، ولا تحرقه الحرارة، مما يشير إلى قمة اعتداده بذاته، وسعة نفسه التي تشبه سعة الدنيا ورحابتها، ففي كل ناحية من نواحيها يجد له مستقبلًا أوسع وأفضل، كما يعلن عن سلامة قلبه المليئ بالمحبة من الغِل والحقد واللوم.

ومثلما يعتد الشاعر بنفسه وكبريائه، وسماته، يعتد بعمر الشباب الذي يعيشه، حيث اللهو والطرب، والإقبال على الحياة ومتعها[٢]:

أأقـول مرحـى للشـباب ورقـة الأمـل الطـروب ؟
للسـمرة الريـا.. وللسـحر المشعشـع ..والطيـوب
والابتسامة في العيون الخضر ..تفتح لي دروبي
والضـحكة الكسـلى تـرن.. فـثم نـار فـي القلـوب
وأنـا كـأحلام الصـغار الهائمـات مـع الغيـوب

يتباهى ويفخر باخطمة بعمر الشباب، وبما يكتنفه من أمل وبهجة، ومرح ونشاط، ويجسد ما يتجانس مع مرحلة الشباب، ويرتبط بتحقيق الذات، والشعور بالقوة والنشاط، وهو عالم

(١)المجموعة الشعرية، الصفحة نفسها.
(٢) نفسه ،ص ٦٥.

المرأة، وما يحمل من أبعاد جمالية [١]، فالإتيان على المرأة (السمراء، الريانة، ذات الرائحة الطيبة، والعينين الخضراء، والابتسامة الساحرة) يدفعه للحياة، ويشعل قلبه بالهوى، فهو يعيش مرحلة شبابه بأحلام الصغار الذين يستمتعون باللحظة دون الاكتراث بما تخفيه من المغيبات، وهذه من "معطيات عمر الشباب، والاستمتاع بالحياة، والإقبال على متعها".[٢]

وفي غزله يشمخ أحيانًا، ويفخر أمام محبوبته، بما يتصف به من وفاء وتفانٍ، وصونٍ للعهود ، فيقول[٣]:

من خفقة القلب الوفي ..إذا ذكرت لدى الرفاق
والفكر في مغنى سناك يبيت مشدود الوثاق

وفي قصيدة أخرى يقول[٤]:

أنا إن نسيت فلست أنسى كم تغنى
قلبي وفاء ...حين أرسل آهه لحنًا أغنا

***

لا تمعني في العتب يا سمرا...فلست بغادر
أنا لم أخن عهدي ولم أهرب ولست بناكر
لكن دربي يا رفيقة قد أريد له مسيرة حائر
سيظل يجمعنا برغم البعد يا سمرا عزيز أواصر
فإذا ذكرت الأمس...أو هاجتك حلو خواطر

ولأن الوفاء، من أجلِّ الفضائل، وأعظم الصفات الإنسانية، سواءً في الحب أو غيره، اتخذه باخطمة رمزًا للحب، لذا يفخر به، ويتباهى بمحافظته على الود والعهود، فمن المعروف عنه وفاء قلبه الذي يتغنى بالآهات وجعًا، لذلك عندما رأى أنه يسير في طريق صعب ،غير مريح، ولا يناسبها فضل أن يبتعد عنها، ويحملها في قلبه.

---

(١) ربيع ، عامر محمود ، صورتا الشباب والمشيب في شعر:الأسود بن يعفر النهشلي ،مجلة المنارة للبحوث والدراسات ، جامعة آل البيت عمادة البحث العلمي ، (مج٢٨، ع١، ٢٠٢٢م)، ص ١٧٤.

(٢) نفسه، ص ١٧٦.

(٣) المجموعة الشعرية ، ص ٦٦.

(٤) نفسه،ص ٨٠- ٨١.

المبحث الثاني

التجربة الغزلية في شعر مرحلة الشباب عند باخطمة

إن أول ما يلفت النظر في نتاج باخطمة الشعري هو أن نتاجه كان مرآة استطاع أن يعكس من خلالها العمر الزمني لكل قصيدة، والظروف المحيطة بها، فلكل "مرحلة من حياته نبضها ومخاضها الخاص الذي يميزها تبعًا للمواقف"(١)، لذا لا مناص من الإشارة إلى التغيرات والتطورات التي طرأت على معالجته الشعرية .

ولأن المرأة شغلت مساحة واسعة من ديوان الشاعر محمد باخطمة، وشكلت حضورًا بارزًا في جميع مراحل حياته، يجب أن نقف على بعض التغيرات والتطورات في صورتها؛ فقد حظيت هذه المرحلة العمرية –أيضًا– باستدعاء صورة المرأة ،إلا أنها اختلفت هنا عن صورتها في بداية مسيرته الشعرية؛ إذ تمثلت صورة المرأة في بادئ حياته من خلال الصورة المعنوية التي عبرت عما يختبئ في صدره من أحاسيس ومشاعر، كما كانت علاقة غير مكتملة مبنية على الشوق وقلة الوصال واللهفة، وبهذه الحالة لم تكن المرأة في بادئ حياته سوى أداة لتفريغ ما يحتشد في صدره من آلام الغربة وأشواقها، وبالتالي فإن تجربته الغزلية في عمر الصبا بأكمله لم تكن تجربة حقيقية ، نابعة من عاطفة صادقة، أما في هذه المرحلة فقد دخلت المرأة حلة جديدة ، وتغير تناول الشاعر لها، فلم تعد تمثل الصورة المعنوية فحسب، وإنما اتسمت بشيء من المزج بين الروح والجسد، لذا حفلت معالجته في هذه المرحلة –مرحلة الشباب– بصورة المرأة الروح ، والمرأة الجسد.

وهذا النوع من الغزل نجده بارزًا في الشعر السعودي، حيث يتقلب الشاعر بين العفة والمجون "فهو تقي ورع في قصيدة، لا تعدو علاقته مع فتاته القول الحلال، وإعجاب الروح بالروح، وهو في أخرى يبدو غارقًا في اللذات الجسدية"(٢).

---

(١) البسيوني، عبد الغني محمد محمد، الرومانسية في شعر حمزة شحاته:دراسة موضوعية وفنية ، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق ، (جامعة الأزهر، ع٣١، مج٢، ٢٠١١م)، ص١٢٤٩.

(٢)أمين ، بكري شيخ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ط٢، (بيروت: دار الصادر ،١٣٩٨هـ)، ص ٢٢٦.

المطلب الأول: المرأة الروح:

حاول باخطمة في شبابه" كتابة المرأة شعرًا والتعبير عنها روحًا ومعنى، ورسم صورًا ملونة ومختلفة "[١]، تتنامى من الحب والعاطفة، وتنشأ من مشاعر صادقة تعبر عن تجربة حقيقية مبنية على الحب والشغف، ثم اللقاء الذي عدّه العرب المرتبة السابعة من مراتب الحب الذي لا يصل إليه إلا العاشق الصادق،الذي وصل إلى مرحلة تسمى بـ(الإفراط في الحب)[٢]، وهذا ما جسده لنا باخطمة في قصيدته (يا خطأ الموعد)[٣]:

جاؤوا فلا الموعد أهفو له ... ولا لحلو الوصل تدنو يدي
من بعد أن أغمضت عما مضى ... عيني كأن الشوق لم يبتد
قالوا وقد أحسست دفء المنى ... وفرحة الضمآن للمورد
تراك مشتاقًا إلى وصلنا؟ ... أجذوة الصبوة لم تخمد ؟
فقلت في صدق وفي صبوة ... أسعدتني يا خطأ الموعد

يصف الشاعر فرحته بعد أن وجد نفسه فجأة أمام محبوبته، دون أن يرتب موعدًا لهذا اللقاء الذي فقد الأمل منه، وأعتقد أنه تجاوز وجده وشوقه لها؛ليكتشف أن شوقه ولهفته لم تبدأ بعد فهذه الفاتنة بعدأن منحته رؤيتها الدفء والسلام، وأشبعت روحه بالهوى والبهجة، تسأله إن كان مشتاقًا لوصلها، وإن كان لهب الحب قد أطفأه البعد، ليجيبها الشاعر العاشق بكل صدق ومحبة بأن هواها لا زال ثابتًا فقد أسعده هذا اللقاء.

ولم يملك الشاعر أمام جمال ورونق اللقاء بمحبوبته، إلا أن يجسده في قصائد عدة جاءت تنضح بالنشوة والسرور، وتصرح بالعشق والوصال الذي جاء بلا تخطيط ولا تدبير، فقد كانت لقاءاته تغلب عليها الصدفة، كقصيدة (بلا موعد) التي يقول فيها[٤] :

وحين التقينا بلا موعد
لقيتك مثل الصباح الندي

(١) صورة المرأة في شعر نزار قباني ، مرجع سابق، ص٢٦.
(٢) ضيف، شوقي، الحب العذري عند العرب، ط١، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، ١٤١٩هـ)، ص ١٥.
(٣) المجموعة الشعرية، ص ٧٠.
(٤) نفسه،ص ٨٨.

بكـــــل الحنـــــان الـــــذي تشـــــهدين

وفي قصيدة أخرى يصف هذا اللقاء بالعابر الذي أحيا فؤاده[١]:

ليـت الزمـان ينـام، يتركنـي هنـا أحيـا العمـر
فـي الجفـن صـورة حلـوة هيفـاء كـالفجر الأغـر
وصـدى لقـاء عـابر أحيـا فـؤادًا كـم صـبر

كما نجده في موضع آخر يتساءل بدهشة إن كان هو المقصود، أم أخطأ الأحباب في الموعد[٢]:

هـل أخطـأ الأحبـاب فـي الموعـد أم أنهـم جـاؤوا علـى مقصـدِ؟
عـادوا إلينـا بارتعـاش الـرؤى وبالشـذى والحلـم الأرغـد
يسلسـلون الخطـو إمـا مشـوا لحنًـا لـه الأفـراح لـم تشـهد

ولعل إلحاح الشاعر على اللقاء العابر غير الموعود، ليؤكد تزكية اللقاء وصفاء الحب؛ "إذ يصبح المحب بريئًا من الخطأ وتجاوز الحدود والأعراف، وخرق العادات والتقاليد"[٣]، فالشاعر ابن بيئته ومجتمعه السعودي المحافظ؛ الذي يعتبر مثل هذه المواعيد مغامرة، فـ"البيئة تشكّل البنية الأساسية في تكوين الشاعر، ولا بد أن تترك أثرًا واضحًا في حياته وإبداعه، فهو ابنٌ لها، يتأثر بها وتظهر ملامحه جلّية بارزة في سلوكه وشعره، ومن ثمّ لا يمكنه التخلص منها مهما حاول التملص أو الانسلاخ"[٤].

ومن جانب آخر ينطلق الشاعر نحو الطبيعة ويستدعيها ليتفنن في صورة "المرأة الروح"، ويصب جُل تركيزه على وصف روعة حضور محبوبته، وما يعقب هذا الحضور من تهيج وطرب في مشاعره وأحاسيسه، فالعلاقة "بين الطبيعة والشعراء علاقة متبادلة التأثير، والطبيعة تبعث الشاعرية وتذكيها، وتحث قريحة الشاعر للاستجابة إليها والتفاعل

(١)المجموعة الشعرية، ،ص ٧١.

(٢) نفسه، ص٧٠.

(٣) شيحان ،ناصر راشد، الغزل عذري في العصر العباسي "الحسين بن مطير الأسدي"نموذجًا دراسة موضوعاتية، مجلة اللغة العربية، (مج٢٢، ع٤، ٢٠٢٠م)، ص٤١٩.

(٤)اللهيب ، أحمد سليمان ، المرأة في شعر غازي القصيبي، د ط، (الخبر: جامعة اليمامة ،١٤٣٦هـ)، ص ٤٥.

معها"[١]، لذلك نلحظ أن للطبيعة حضورًا لافِتًا في نتاج باخطمة الأدبي، ففي جميع مراحل حياته نرى عناصر الطبيعة ترتبط بالعاطفة، فمنذ مرحلته الأولى -كما ذُكر سلفًا - وقف عند الطبيعة وبث لها مشاعره وآلامه، أما في مرحلته هذه فقد أعطاها أبعادًا أكثر عمقًا وكثافة، إذ وظف الشاعر الطبيعة ومخلوقاتها في تجسيد مشاعره وعواطفه تجاه محبوبته، وتصويرها تصويرًا جماليًا من خلال الطبيعة وجمالها الفاتن.

والمزج بين جمال المحبوب وجمال الطبيعة ليس عملاً بدعًا من باخطمة، وإنما من دأب الرومانسيين حيث يقول الدكتور سيد نوفل : "وفي سبيل الهوى والفتنة بالحبيب تصوروا محاسن الطبيعة فيه، وربطوا بين فتنته وفتنتها، وبالغت طائفة في هذا المعنى حتى اشتقوا محاسن الطبيعة من محاسن الحبيب، ولم يجدوا للأولى جمالًا بغير الثانية"[٢]، وعليه فقد ابتدع باخطمة من هذا الربط الجميل صورًا جمالية مماثلة لحالته الشعورية، يقول[٣]:

وحين التقينا بلا موعد
لقيتك مثل الصباح الندي
بكل الحنان الذي تشهدين
بعينيّ ..أكتمه من ددي
ومثل الطيور التي تستريح
وترحل تائهة المقصد
وحرت وماذا أقول؟
لأني أحس بقربك حانا..
وأنت أمامي اخضرار الربيع
يفيض حياة ويزهو افتتانا

(١)الطيب ، ياسر غازي، الزهر في شعر حسن عبدالله القرشي: دراسة فنية، رسالة ماجستير ، (المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤٣٦هـ)، ص ٢٨.

(٢) نوفل ،سيد، شعر الطبيعة في الأدب العربي، د ط، (القاهرة: مطبعة مصر، ١٩٤٥م)، ص٢٩٠.

(٣) المجموعة الشعرية ، ص٨٨.

إننا هنا إزاء صورة جمالية شعرية لتلك المحبوبة التي جاءت تحملها الصدفة، افتتحها بالصباح الرطب السخي، الذي يشبه حنانها ورقتها وعطفها، ولكن هذه الصدفة التي جمعته بمحبوبته لن تستمر معه للأبد، فهذه الفاتنة كالطيور التي لا يمكن أن تبقى في مستقرها طويلاً، وإنما تأتيه فقط لتستريح، ثم تعود لترحل ولا يعلم إلى أين، والشاعر يشير إلى كثرة غياب محبوبته، أو سفرها الذي جعله يعيش حالة من الضياع والاضطراب النفسي، فهو في توجّس؛ لأنه يشعر بأن قرب رحيلها قد حان، لذلك عمد الشاعر إلى استخدام الألفاظ المتضادة، فقد استخدم لفظ (قربك) بدلاً من (بعدك)، رغبةً منه في الأمل والتفاؤل، ثم يعود ليصور حسنها المشتق من حسن الطبيعة، فالربيع وفتاته يشتركان في الجمال والتألق والفتنة، ونشر السعادة والبهجة والحياة.

إن "العلاقة بين الشعراء والربيع علاقة قديمة لم يغفلها شاعر على مر العصور"[(١)]؛ لذلك يكرر باخطمة الربط بين سحر الربيع وسحر محبوبته، وبين طلتها البهية وطلت الصباح الندي[(٢)] :

ماذا أقول إذا عادت غداة غد
وضج دربي بسحر اللين والغيد
ماذا أقول إذا بانت بطلعتها
سحر الربيع ضحوكًا ،كالصباح ندي

عندما تعود محبوبة الشاعر الفاتنة الناعمة برقتها ودلالها، لتملأ دربه بالعذوبة والليونة، يندمج اندماجًا روحيًا ونفسيًا، ليشاطرها الربيع بما فيه من سحر وجمال، والصباح بما يحمل من سخاء وعطاء، فهذا الأمر الذي دفعه إلى تكرار الصورة الجمالية في ذهنه كلما تعود لتكشف عن محياها.

وأما في قصيدة (لا.. لن أقول) سلك باخطمة منحىً خاصًا، فصور مشاعره وأحاسيسه

(١)الحارثي ،زياد بن علي، الرومانسية في شعر ماجد الحسيني، رسالة دكتوراه، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤٣٤هـ) ،ص٦٣.

(٢)المجموعة الشعرية ، ص ٨٢.

بصور الطبيعة قائلاً[١]:

ماذا أقول ؟وخافقي منذ التقينا زاد خفقه
أحسسته مثل الوليد ...يهش في شغف ورقة
أو مثل طير لا يكل ...يروم في الآفاق رزقه
أو كالربيع إذا تبسم زهره ... واخضل ورقه
أو مثل مشتاق ...يظل يبث للمحبوب شوقه

يبوح الشاعر عن مشاعره عندما التقى بمحبوبته ويصورها تصويرًا دقيقًا مستوحى من الطبيعة، فإذا بفؤاده اضطرب وزاد خفقه، ليشعر به كنشوة الطفل الصغير الذي يضرب أوراق الشجر بحماس وشغف فتتساقط، أو كالطير الذي لا يتعب يجول الأرجاء باحثًا عن رزقه، أو كطلة الربيع البهية التي تكتسي بها الأرض حلةً خضرة مطرزة بالزهر، أو كمشتاق يبث للمحبوب شوقه .

وفي قصيدة (عتاب) نظر الشاعر باخطمة للطبيعة من زاوية أخرى، فلم تعد ملهمته التي يصور حسن محبوبته من خلالها، بل سحر وحسن الطبيعة مستوحى من جمال فاتنته، إذ يقول[٢]:

ألا تستبين الصباح الوليد كسحرك أشرق حسنًا بهر
بعينيك ما أجمل الأغنيات وأحلى التصبي وأشذى الذكر

فهو مفتون بجمال محبوبته، حفيٌّ به، لدرجة أنه عكس الصورة البلاغية فشبه بدايات الصباح الجميلة المشرقة ،بجمال محبوبته عندما تشرق بحسنها الباهر، ففي عينيها يترنم الشعر، ويحلو اللهو والسمر، ويطيب حلو الحديث. ويسترسل محمد باخطمة في وصف محبوبته، معتمدًا في أوصافه على صدق العاطفة ودقة التعبير، فنراه يفصل القول في وصف صوت محبوبته، وانعكاس هذا الصوت على نفس الشاعر، قائلاً [٣]:

وسمعت الصوت المخضوضر صوتا كهوى قلبي أزهر
في بحّته ألوان صدى فتان النبرة كم يأسر

(١)المجموعة الشعرية، ص ٦٥.
(٢) نفسه، ص٨٥.
(٣) نفسه، ص ٦٧.

فســـــبحت أعـــــانق أحـــــلامً تتـــرى تســـألني : هـــل تـــذكر؟
ميعـــــادًا عشـــــت تعـــــدّ لـــــه أفكـــــارًا مـــــدت مـــــن أبحُـــــر
هـــل عـــدت معنّـــىً تســـأل هـــل أزف الميعـــاد ...ألـــم تظهـــر
وتشـــــيح بوجهـــــك مضـــــطربًا لـــم لـــم يـــأت القمـــر الأســـمر

وهنا يعلن باخطمة عن إعجابه الشديد بكل ما يتعلق بمحبوبته، فصوتها له جاذبية خاصة تشبه اللون الأخضر الذي يبدو في قمة جاذبيته وحيويته، وهذه المحبوبة نالت كل قيم الجمال عند الشاعر، فهي قادرة على أن تزهر قلبه العاشق بمجرد سماع صوتها المبحوح الفاتن، الذي ينقله مباشرة إلى عالم الأحلام؛ ليعانق الأحلام حلمًا يتلو الآخر ويتذكر الموعد الذي بات يتهيأ له ويستقي له أفكارًا جديدة غير مألوفة؛ ليبقى وحده ينتظر، فالقمر الأسمر لم يأت، ولعل خصوصية اللون الأسمر التي ظهرت من خلال صورة محبوبته تعيدنا إلى صورة المرأة الوطن التي حفل بها التراث العربي قديمًا وحديثًا، لا سيما الشعراء المغتربين، فقد جاءت المرأة السمراء رمزًا للوطن الحبيب عند كثير من الشعراء السعوديين المغتربين، فهي تمثل بلادهم، " التي اتخذت من الصحراء لونًا لها"(١)، فهذا الشاعر طاهر زمخشري يتغنى بمحبوبته السمراء قائلاً(٢):

سَـمْراءُ أَحْيَـا مـع الـذكرى بنجواهـا وقـد طـوتني الليـالي فـي ثناياهـا
السـهد يلـذعني والبعـد يعصـف بـي والشـوق يسـبق أفكـاري لمرآهـا

كما أشار حمزة شحاته إلى السمراء الملهمة، الساكنة في أعماق الفؤاد، المرهفة الحنونة رغم بعد المسافة (٣):

وتَـدَفَّقَ الإلهـامُ مـن عينيـكِ ،يـا سَـمراءُ ، سِـحْرًا فـي
وجَـرَتْ بـهِ نَسَـماتُ صَـوتِكِ أَلـفَ لـونٍ فـي قصـيدي
أَشـعَلْتِ نـارَ الحـبّ ،يـا سـمراءُ ،نـارًا فـي وريـدي
وبَعَثْـتِ فـي قلبـي الحنـانَ، فَهَـبَّ مـن تحـتِ الجليـدِ

(١) البطي، مزنة بنت محمد بن إبراهيم ، اللون في شعر طاهر الزمخشري، رسالة ماجستير، (بريدة: جامعة القصيم، ٢٠١٨م) ، ص١٥٩.

(٢) زمخشري ، طاهر، مجموعة الخضراء، ط١، (جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٢م)، ص٣٢٥.

(٣) شحاته ،حمزة، ديوان حمزة شحاته، ط١، (جدة: دار الأصفهاني ، ١٤٠٨هـ)، ص ٨٠ .

قد كُنتِ ،يا سَمراءُ، في عيني ..سَنَى فجرِ جديدِ

والدكتور غازي القصيبي يشير إلى هذه الفاتنة السمراء ويستحضرها في عدد من قصائده، حيث يقول في قصيدته (فتاة الخيال)[١]:

أسمراء يسبح فيها الوجومُ؟ ويمرح في وجنتيها الخفر؟
فتاة الخيال لنا موعدٌ أعيش على يومه المنتظر
ويغمرني منه نفح النعيم وهمس الأماني وحلو الخدرْ

وفي هذا الطابع الغزلي الذي ظهر في حب الوطن، تركيبة مؤثرة عشقها الشعر السعودي، وحقق بها معادلة بين عشقين، عشق المرأة، وعشق الوطن، وتمكن من الحديث عن أحدهما بلغة الآخر، وفتح بها آفاقًا هائلة من الإبداع، وهذا الإبداع كان ملازم الشعراء المغتربين أكثر من غيرهم؛ لأن غربة الشاعر عن وطنه وصبابته التي تجتاحه ينجم عنها شوق ولهفة جارفين إلى دوام التجلي في الصورة الغزلية[٢].

فلا غرو في أن يتفاقم رمز المرأة الوطن في شعر باخطمة ، الذي سلك طريق الغربة منذ الصبا، فقلبه متيم بحب صحراء بلاده السمراء، ليستدعيها في موضع آخر[٣]:

ورأيت طيفك في المنام حزينة تبغين عتبى
وأدرتِ وجهك في اصطبار لم يرق يومًا لقلبي
تتساءلين وفي عيونك ظل شك بات يسبي
لِمَ لَمْ تعد؟ طال انتظاري يارفيق بكل درب
ولمحت يا سمراء دمعًا منك مختفيًا بهدب
فيه براءة عاتب وفيه جنوح للتصبي

ومحبوبة الشاعر هنا تعاتبه عتابًا رقيقًا على هيئة حلم؛ إذ يرى أنها تدير وجهها عنه بألم واصطبار لم يعتد عليه يومًا، لتسأله وعينيها رهينة للشك، لمَ طالت غربته؟ لمَ لمْ يعد إليها؟ فهذه السمراء الوفية لم تنشغل عنه، بل ظلت تنتظره بوصب وصبابة. وهكذا تتضح

(١) القصيبي ،غازي عبدالرحمن ،المجموعة الشعرية الكاملة ،ط٢، (تهامة للنشر، ١٤٠٨هـ)، ص٤٠.
(٢) الجعيد ، عطا الله بن مسفر ، الوطن في الشعر السعودي المعاصر، رسالة ماجستير، (مكة: جامعة أم القرى، ٢٠٠١م)، ص١٣٠.
(٣) المجموعة الشعرية ، ص٨٠.

أفكار الشاعر المنشغلة بوطنه المتفاني ليظهر له حتى في منامه بصورة العاشقة المخلصة التي لم تتوان في مودتها وسؤالها عنه.

ولأن باخطمة شاعر رومانتيكي، يناجي(اليل)، ويسامر (القمر)، لا يمكن الحديث عن صور استدعاءه للطبيعة في شبابه وتجاوز مناجاته لليل ومسامراته للقمر، فقد ورد عنده قصيده بعنوان (يا قمر) جمع فيها بين النجوى والسمر، إذ يقول فيها[1] :

ذهب السمار وما شعروا ... أني مفتون يا قمر
أسفح آهاتي مبتسمًا ... أشدو ودموعي تستتر
في بعض رجاء مصطبر ... لولاه لفاضت تنهمر
يا ليل عساك رفيق شج ... الحب له وعد قدر

ينقل باخطمة مشهدًا من مشاهد مجالس السمر التي كان يترنم فيها بالغناء، وهو يحاول أن يخفي عن السمار الذين كان يجالسهم آلامه وأشواقه، ويصطنع ابتسامة تختبئ خلفها الدموع، فلولا تمسكه بالأمل والصبر لانهمرت دموعه، ولكن هذه التراكمات لن تصمد طويلاً أمام الطبيعة فبمجرد أن ذهب السمار وبقي وحيدًا يسامر القمر، تفجرت مواجعه، وأعلن للقمر عن هواه، وباح لليل عن سطوة الحب، فهذا الشعور الفياض بالألم والأسى، أججه الليل في نفس الشاعر.

(١) المجموعة الشعرية، ص ٧٤.

المطلب الثاني: المرأة الجسد

وتجسد هذا اللون في تجربة باخطمة الغزلية في قمة رقيه وجماله، معبرًا عن إحساسه بالحب، ومتغزلاً في جمال محبوبته، وانفعال جوانحه أمام حسنها، فقد كان باخطمة معتدلاً في وصفه وغزله ولم يكن من الشعراء الذين تغزلوا غزلاً فاحشا، لهذا نجد من الصور الجسدية التي برزت في شعره:

١-صورة العيون: واحتلت (العين) المرتبة الأولى من مراتب الجمال والحب عند باخطمة؛ وذلك لأن العين "باب النفس الشارع، وهي المنقبة عن سرائرها، والمعبرة لضمائرها، والمُعربة عن بواطنها"[١]، ففيها تجتمع خصائص النفس البشرية، كالحب الذي يستطيع أن يفصح به الإنسان من خلالها بدون لغة"[٢]، وهكذا راح باخطمة "ينتقل بين صور متعددة لوصف عيون الحسان"[٣] ، فيقول في العيون الناعسة [٤]:

فيـــــردد للـــــدنيا نغمًـــــا	أرقـــــه وجـــــد مســـــتعر
مـــن ســـحر عيـــون ناعســـة	القلـــب فـــداها ..يـــأتمر
مـــن ضـــحكة ثغـــر فاتنـــة	جعلـــت أيـــامي تزدهـــر
مـــن حلـــو حـــديث مؤتـــل	بســـناه كـــم يحلـــو الســـمر

فالشاعر في هذه الأبيات يخبر الدنيا بصوت خفي، عن سبب أرقه وسهده من حب الحبيبة ، التي أسعرت نار الحب بسحر عيونها الناعسة الخجولة التي تأسر القلب فيستسلم لها طوعًا، وبضحكة ثغرها الفاتنة التي أشرقت أيامه، وردت لروحه البهجة، أو من طريقة حديثها التي يرى من خلالها لمعان أسنانها التي تضيء له ليلته، فتزيد من أرقه وسهره، فهذا النور الذي يشع لن يسمح له بغير السمر والسهر. كما أن من أول علامات الحب التي ذكرها ابن

(١) الأندلسي، علي بن حزم ،طوق الحمامة في الأُلفة والأُلاَّف ، ط ١(مصر: مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٦م)، ص ١٧.

(٢) الضمور، يوسف عبد المجيد ، صورة المرأة في شعر خليل مطران ،رسالة ماجستير،(الأردن: جامعة مؤتة، ٢٠١١م)، ص ٩٦.

(٣) الرومانسية في شعر حمزة شحاته ، مرجع سابق، ص١٣٤٣.

(٤)المجموعة الشعرية ، ص ٧٤.

حزم الأندلسيي في كتابه (طوق الحمامة) إدمان النظر والإقبال بالحديث على المحبوبة ولو كان ذلك تعمدًا، وهذه العلامات التي توسّم بها باخطمة في قصيدته (زائرة المساء)[١]:

وحين تلوحين في خاطري ... تلوحين كالحلم العاطر
فأجري إليه أرود الغيوب ... وأرتاح في هدب ساحر
يشوقني منك حلو الحديث ... إذا ما الحديث بلا آخر

ينتفض الشاعر انتفاض العاشق المتيم حينما تلوح ذكرى محبوبته، فيسرع إليها ليمعن النظر في عينيها الساحرة بجمالها، والتي تحمل من السحر والراحة والعذوبة ما يثير لهفته على الإقبال إلى الحديث معها، والتعمد في إطالته. وتواترت صورة العيون وما تحمل من سحر خاص عند باخطمة، فبقوة تأثيرها تحركت عواطفه وأوقعت قلبه في الهوى[٢]:

شيء بعينيك هزني وأشاع في قلبي اخضرارًا
كم آدني منه الغموض ، وكم بقلبي قد أثارا
فمشيت أقطع في مناها العمر لا أخشى الإسارا
لهب الهوى حلو لدي لغير حسنك ما استثارا
أفدي بها ضحك الجفون على المحب إذا استجارا

تضطرب عواطف الشاعر باخطمة ، وتختلج مشاعره عند النظر لعيني محبوبته التي تبعث في قلبه البهجة والأمل والحب، وتعيد له الحياة، رغم أنها صعبة وغامضة، ولكن هذه الصعوبة وهذا الغموض لم يزد قلبه إلا اشتعالًا وفتنة، ليقضي باقي عمره يبتغي ويرجو جوارها، فلا يخشى أن يضيع عمره وهو أسيرًا لهذا الحلم لأن؛ قلبه لم يشعل هواه سوى ذلك الحسن الفتان، فلن يندم على أن يبذل نفسه في سبيل أن يرى ضحكتها. و"من المعروف أن شعراء العرب جعلوا حوراء العين صفة من صفات الجمال لدى المرأة وهذه العيون لها قوة تأثير في نفس المحب فتأسره بجمالها "[٣]، الذي يجبره على التغني بها[٤]:

---

(١)المجموعة الشعرية ، ص٧٥.

(٢) المجموعة الشعرية، ص ٧٣.

(٣) كاظم ، أحمد جواد، بلاغة وصف العيون في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة ، مجلة كلية التربية الأساسية، (العراق: الجامعة المستنصرية ، ع١٠٣، ٢٠١٩م)، ص ١١٥٢

(٤) المجموعة الشعرية ، ص ٦٨.

لـــم لا تـــذكر؟..لم لاتـــذكر؟ لَـمَ لـمْ تـذكر أنـي بهـا مزهـر
غنّـــى ..وتغنى...وتـــأثر بالحســـن..وبالطرف الأحـــور؟
وبها..ولهـــا غنَّى..أشـــعر وبنـى فـي الـنجم لها..أقصـر؟
يـا أخـت الحســن..ويا أكثـر مـن كـل خيـال وتصـور

يتعجب الشاعر من هذه المحبوبة الفاتنة ذات العيون الحوراء، صاحبة الحسن البهي الذي يفوق كل خيال وتصور، كيف لا تتذكره؟ كيف لها أن تنسى أن هذا النور والصفاء الذي يبدو عليه بسبب الحب، الذي جعله يغني ويتغنى بها، ولها نظم أجمل الأشعار، ثم أخذت مخيلة الشاعر تطير به في عالم سحري أنيق، حيث جعل من النجم لها مسكن ومأوى، ومن الحب له زاد وهوى.

وللعين عند باخطمة معاني أخرى، فليس كل ما يسحرنا في العين شكلها ولونها وجمالها، وإنما هناك أعين أخرى لا نراها، ولكن نرى جمال قوتها وسلطتها، كالعيون العسلية التي يقول فيها(١):

وأنـا لا أؤمـن بـالقوة إلا فـي العيـون العسـلية
فهي كم رقرقرت الآهة بالبهجة في النفس الشقية
كـم بهـا أفئـدة هامـت فعاشـت فـي خيـالات نديـه
ومغنّـى سـفحت أيامـه شـوقًا ومـا عـزت هديـه

وفي هذه القصيدة نظرة خاصة لذات العيون العسلية، ولعل خصوصية اللون العسلي تكمن بأنه لون صحراء بلاده الحبيبة، التي لا يؤمن إلا بقيادتها ونفوذها، فوحدها من تستطيع أن تحول آهات النفوس المتعبة إلى انشراح وحبور، فمن عشقها وعاش بها سيحيى حياة طيبة هنية ،فكم بمهموم هدُرت أيامه شوقًا للعيش في أطيابها ولكن لم تتيسر له السبل، فلقد قدم باخطمة صورة عن ولائه لبلاده التي لم يهنأ بالعيش فيها كثيرًا، فـ"نحن أمام لوحة وطنية لونت بالجماليات الأنثوية"(٢).

---

(١) المجموعة الشعرية، ص ٧٨.

(٢) الرمادي ، ابتسام زكريا،صورة المرأة في شعر نزار قباني ،رسالة ماجستير، (الأردن: جامعة اليرموك ، ٢٠٠٢م)، ص٤٥.

٢-صورة النهد:

تصدر النهد المرتبة الثانية من عناصر الجمال في جسد المرأة عند باخطمة، حيث رسم لنا صورًا أخرى لشكل "نهدي" محبوبته من خلال المجاز، ففي قصيدة (غزل) يقول[١]:

شـــيء أراه يلـــذ لي.ويظـــل يجـــذبني إليـــك
دنفًـــا يعربـــد خـــافقي مثـــل ارتعاشـــة ناهـــديك
فـــأرى الصـــبا الفتـــان والحســـن الرطيـــب بـــدا عليـــك
ليهـــون مـــن عمـــري الشـــباب أزفـــه قربـــي إليـــك
ومنـــى الحيـــاة أصـــوغها عقـــدًا يحـــيط بمعصـــميك

لا يستطيع الشاعر أن يتجاهل محبوبته عندما يراها، فهي تلزمه أن ينجذب إليها، ليصيبه كالمرض الذي يثمل قلبه ويشبهه باهتزازة ناهديها، وهنا إشارة من خلال المجاز المرسل إلى حجم ناهديها الممتلئة فقد ذكر الحال "الارتعاشة" وهو يقصد المحل "النهد الممتلئ"، فهذه من علامات نضج فتاته واكتمال مفاتنها، وبروز جمالها ونعومتها، التي جعلت باخطمة يتمنى أن يقضي الباقي من شبابه بالقرب منها،حتى إنها أصبحت كل ما يتمناه من هذه الحياة .

ويمضي الشاعر في وصف (نهديّ) فاتنته، فيصور لنا صورة أخرى عبر المجاز أيضًا إذ يقول[٢]:

إمـــا تهاديـــت مالـــت تبتغـــي مرحًـــا ... وليس تقصد في الدنيا سوى تعبي!
تشكو القمـيص وتشكو منـه عروتـه ... إذ أنهـا حبسـتها عـن ذرى الشـهب

الشاعر مولع بمحبوبته، شديد الافتتان بها وبحسنها، فعندما تتهادى في غنج ودلال ليس اختيال أو تكبر، وإنما لتتعب روحه المغرمة في مراقبتها، فهي صاحبة (النهد) الممتلئ ، الذي حبسته عن النور تحت قميصها الضيق حتى أوشكت أزراره على الانفراط، مستعيرًا من المجاز وسيلة للتعبير عن هذه الصورة الجمالية.

أما في قصيدته (نجوى)، فيقول [٣]:

أي الجـــوانح بالهيـــام ..أمـــام حســـنك لـــم تثـــر

---

(١) المجموعة الشعرية ، ص ٧٣.

(٢) نفسه، ص٧٦.

(٣) المجموعة الشعرية،ص ٧١.

فالجيد يسبح في ضياء من خيالي مزدهر
والنهد.. يا سعد الرداء يضم في وجد وحذر
تتثاءبين؟ فديت هذا اللحظ يرسل لي خطر
وتداعبين "منى" وفي قلبي ارتعاشات الفكر
ليت الزمان ينام، يتركني هنا أحيا العمر
في الجفن صورة حلوة هيفاء كالفجر الأغر
وصدى لقاء عابر أحيا فؤادً كم صبر

فلنحظ هنا تصوير الشاعر لجسد محبوبته، وقد اختزل الأنوثة الطاغية في (العنق، والنهد، والخصر الضامر)، وهي ذات العنق الأبيض البالغ من الجمال ذروته، والنهد الممتلئ الذي يحسد الرداء الذي يضمه تحته ، ثم أخذ يفصل كيف رآها وهي تقاوم النوم، وكيف تفاعل مع هذا الموقف وبدأ عقله بإرسال الإشارات الخطرة عليه، وعندما داعبت الطفلة (منى) – قد تكون أختها أو ابنتها أو إحدى الأطفال التي تعرفهم– بدأت هذه الإشارات تصل لقلبه وترعشه، حتى ندم على ما ضاع من صباه وهو لا يعرفها فيه، ليستتبع ذلك الندم بالتمني للزمن أن يقف على هذه اللحظة ليعيش معها ما تبقى من عمره، فلاتزال صورتها في عينيه حلوة ،ضامرة الخصر ،ضعيفة البطن ، كالفجر في إشراقه ونوره ، فهذا اللقاء العابر أعاد لفؤاده المتعب الحياة.

ويظهر بعد هذه الدراسة الموجزة عن مرحلة الشباب عند الشاعر باخطمة، أن الموضوعات التي تناولها في شبابه متلائمة مع عمر الشباب ورغباته، كما أنها تفور حرارة وصدقًا، مقارنة مع عمر الصبا الذي يبدو فيه مضطربًا.

أما فيما يتعلق باللغة فقد بدأ شاعرنا مسيرته الشعرية بألفاظ سهلة مألوفة، عبر بها عما يجول في وجدانه من مشاعر وأحاسيس، كما احتشد معجمه اللغوي بألفاظ الطبيعة، واستمر بها في صناعة شعره في مرحلة الشباب، فضلاً عن اعتماده في بعض قصائد شبابه على الإيحاء بمعانيه وأفكاره عن طريق الرمز الدال.

الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد، فقد خلص البحث إلى نتائج، منها:

١- قدم البحث صورة مفعمة بالفخر والاعتداد بالذات في مراحل الشباب في شعر محمد صالح باخطمة .

٢- شغلت المرأة مساحة كبيرة في مرحلة الشباب في شعر باخطمة والتي دائما ما يراها في الأمكنة التي يسير فيها أو يرحل إليها.

٣- كثر التعبير بالتشبيه في مرحلة الشباب لدى الشاعر وذلك لما فيه من أنس للنفوس وقرب من القلوب وتعلق بالعقول.

٤- أظهر الغزل في المحبوبة مكانة الشاعر في بيان صفاته أمامها من وفاء وتفان وصون للعهود.

٥- احتلت (العين) المرتبة الأولى من مراتب الجمال والحب عند باخطمة؛ وراح ينتقل بين صور متعددة لوصف عيون الحسان في تجربته الغزلية، بينما احتل النهد المرتبة الثانية في تغزله.

٦- حضرت الطبيعة بكل معالمها في مرحلة الشباب لدى الشاعر، فوقف عندها وبث لها مشاعره وآلامه من بُعد محبوبته.

٧- تعد المرأة السمراء رمزًا للوطن عند الشاعر باخطمة، حيث إن هذا اللون تأصل في نفوسه من خلال البيئة والتنشئة في شبه الجزيرة العربية التي تميز سكانها بهذا اللون .

كما توصي الباحثة بمزيد من الدراسات النفسية لشعر الشعراء السعوديين؛ لأن هذه النوعية من الدراسة كاشفة لما يختلج في نفوسهم، وما يجيش في صدورهم.

فهرس المصادر والمراجع

[١] إبراهيم،علي عبد الكريم مبروك، الشباب والمشيب في شعر المتنبي: دراسة بلاغية تحليلية،مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين في القاهرة، (ع٣٤،ج٥، ١٤٣٩هـ).

[٢] ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ط ٣(بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ).

[٣] الأسمري ، عبد الله بن محمد، الأنا والآخر في شعر محمد الفهد العيسى، رسالة ماجستير، (ماليزيا،جامعة المدينة العالمية، ١٤٣٥هـ).

[٤] الأشول، عادل عز الدين، علم النفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، د ط(مصر، مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٨م).

[٥] ألمان، ستيفن، اتجاهات جديدة في علم الأسلوب، ضمن كتاب "اتجاهات البحث الأسلوبي"، ترجمة: شكري عياد، ط١، (مصر: دار العلوم، ١٩٨٤م).

[٦] أمين ، بكري شيخ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ط٢، (بيروت: دار الصادر ،١٣٩٨هـ).

[٧] الأندلسي، علي بن حزم ،طوق الحمامة في الأُلفة والأُلاَّف ،ط ١(مصر: مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٦م).

[٨] باخطمة، محمد صالح، الأعمال الشعرية الكاملة للأديب الأستاذ محمد صالح باخطمة، (جدة، عبد المقصود خوجة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

[٩] البسيوني، عبد الغني محمد محمد، الرومانسية في شعر حمزة شحاته:دراسة موضوعية وفنية، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، (جامعة الأزهر، ع٣١، مج٢، ٢٠١١م).

[١٠] البطي، مزنة بنت محمد بن إبراهيم، اللون في شعر طاهر الزمخشري، رسالة ماجستير، (بريدة: جامعة القصيم ، ٢٠١٨م).

[١١] الجعيد ، عطا الله بن مسفر ، الوطن في الشعر السعودي المعاصر، رسالة ماجستير، (مكة: جامعة أم القرى، ٢٠٠١م).

[١٢] الحارثي، زياد بن علي، الرومانسية في شعر ماجد الحسيني، رسالة دكتوراه، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤٣٤هـ).

[١٣] حوله، عبد الله، الأسلوبية الذاتية أو النشوئية، مجلة فصول، (القاهرة، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، مج٥، ع١، ١٩٨٤م).

[١٤] ربيع ، عامر محمود ، صورتا الشباب والمشيب في شعر:الأسود بن يعفر النهشلي، مجلة المنارة للبحوث والدراسات ، جامعة آل البيت عمادة البحث العلمي ، (مج٢٨، ع١، ٢٠٢٢م).

[١٥] الرمادي ، ابتسام زكريا،صورة المرأة في شعر نزار قباني ،رسالة ماجستير، (الأردن: جامعة اليرموك ، ٢٠٠٢م).

[١٦] الزبون، رغدة علي، الشباب والمشيب في الشعر الأندلسي "دراسة موضوعية نفسية"، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية ، عمادة البحث العلمي،(الجامعة الأردنية ، مج ٤٢، ع١، ٢٠١٥م).

[١٧] زمخشري ، طاهر، مجموعة الخضراء، ط١، (جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٢م).

[١٨] زهران، حامد عبد السلام، التوجيه والإرشاد النفسي، ط٣، (مصر: عالم الكتب، ٢٠٠٥م).

[١٩] السهلاوي، عبير عبد العزيز، رثاء الشباب عند ابن الرومي مقاربة في المضمون والتشكيل الفني، مجلة الذاكرة ، الجزائر، (مج٨، ع١، ٢٠٢٠م).

[٢٠] السيد، عاطف عبد اللطيف، الزمن في شعر أبي تمام دراسة موضوعية وفنية، (مصر، حوليى كلية اللغة العربية بالزقازيق، ع٣٤، مج ٣، ٢٠١٤م).

[٢١] شحاته ،حمزة، ديوان حمزة شحاته، ط١، (جدة: دار الأصفهاني ، ١٤٠٨هـ).

[٢٢] الشماسي، عيسى، الأدب وعلم النفس، الموقف الأدبي، (اتحاد الكتاب العرب، مج ٤٨، ع ٥٧٩، ٢٠١٩م).

[٢٣] شيحان، ناصر راشد، الغزل عذري في العصر العباسي "الحسين بن مطير الأسدي"نموذجًا دراسة موضوعاتية، مجلة اللغة العربية، (مج٢٢، ع٤، ٢٠٢٠م).

[٢٤] الضمور، يوسف عبد المجيد ، صورة المرأة في شعر خليل مطران ،رسالة ماجستير، (الأردن: جامعة مؤتة، ٢٠١١م).

[٢٥] ضيف، شوقي، -الحب العذري عند العرب، ط١، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٩هـ).

-تاريخ الأدب العربي ، ط١، (مصر: دار المعارف، ١٩٩٥م).

[٢٦] الطيب ، ياسر غازي، الزهر في شعر حسن عبد الله القرشي: دراسة فنية، رسالة ماجستير ، (المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤٣٦هـ).

[٢٧] عبد العلي، مهند عبد سليم، مفهوم الذات وأثر بعض المتغيرات الديموغرافية وعلاقته بظاهرة الاحتراق النفسي لدى معلمي المرحلة الثانوية الحكومية في محافظتي جنين ونابلس، رسالة ماجستير، (فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، ١٤٢٤هـ).

[٢٨] عطا الله ، محمود عبد الله، الذات في ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري ، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، (ع٣٥، ١٤٤٣هـ).

[٢٩] عطا الله، زراقة ، بين الأدب وعلم النفس، مجلة الباحث، ع٣، ٢٠٠٩م.

[٣٠] الفاخوري، حَنّا، الفخر والحماسة ، ط٥، (القاهرة: دار المعارف، د ت).

[٣١] فضل، صلاح، علم الأسلوب؛ مبادئه وإجراءاته، ط١، (القاهرة: دار الشروق، ١٤١٩هـ).

[٣٢] القصيبي، غازي عبد الرحمن ،المجموعة الشعرية الكاملة ،ط٢، (تهامة للنشر، ١٤٠٨هـ).

[٣٣] كاظم ، أحمد جواد، بلاغة وصف العيون في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، مجلة كلية التربية الأساسية، (العراق: الجامعة المستنصرية ، ع١٠٣، ٢٠١٩م).

[٣٤] اللهيب ، أحمد سليمان ، المرأة في شعر غازي القصيبي، د ط، (الخبر: جامعة اليمامة ،١٤٣٦هـ).

[٣٥] مندور، محمد، فن الشعر، المكتبة الثقافية، العدد ١٢، (القاهرة: دار القلم، د ت).

[٣٦] نوفل ،سيد، شعر الطبيعة في الأدب العربي، د ط، (القاهرة: مطبعة مصر، ١٩٤٥م).